

سبب السياق الكولونيالي للشعوب المستعمرة عصابا كولونياليا ، رفضت كل ما يتعلق به حتى « الهه الابيض » دافعة بذلك حدود التمايز الى آمامه القصوى ، مؤكدة بذلك وجود عالمين متميزين بلا جسور : عالم المستعمر وعالم المستعمَر ، فمائل المسيحي الافرو - آسيوي بين المستعمر الاوروبي ودينه المسيحي - الاوروبي، ورفض المستعمر « الابيض » ودينه ، ورجع الى مسيحيته فأعاد صياغتها ومايزها . بشكل آخر ، رأى الانسان المستعمر انسانا مضطهدا ودينا مضطهدا فصنع دينه المسيحي الخاص الوحيد في نقائه ومسيحيته . فظهرت نتيجة لذلك حركة « الكارجو » في ماليزيا وصنعت مسيحية محلية ، وظهر « المسيح الاسود » في افريقيا المثل الحقيقي لتعاليم المسيح التي خانها الانسان الابيض ، وحركة تاي - بن في الصين التي مزجت بين الديانة المسيحية والتقاليد الفلاحية الصينية . وتمثل حركة Pako التي ظهرت في جزيرة باكو Baku نموذجا نمطيا للشكل القومي للدين . أسس هذه الحركة انسان بسيط اسمه Pako ، كان قد اعتنق المسيحية في شبابه ، وبعد ان عاش الممارسات الاستعمارية ، بدأ في تطوير مسيحية محلية مختلفة عن مسيحية الانسان الابيض ، ومن افكاره الرئيسية ان البعثات المسيحية الاوروبية لم تنقل الى « المسيحي المحلي » الا جزءا من افكار الديانة المسيحية ، واحتفظت لنفسها بالافكار « الهامة » التي تسمح للمسيحي الاوروبي باختراع الآلات واستعمالها ، والتي تسمح له ايضا ان يكون قويا وسعيدا . ويعتقد أنصار « باكو » انه من الواجب النضال المستمر لكشف ومعرفة الجزء الخفي من الديانة المسيحية التي ستمكنهم من مجارة « المسيحي الابيض » وامتلاك قوة افكاره وعيشه المرغيد (٨) .

يشير انتشار الشكل الديني للوعي القومي الى « حدود وضبابية القومية الافرو - آسيوية » . والى افتقارها الى الاسس المادية الكفيلة بتحريكها كـ « قومية » اولا . فقد كانت ولم تزال وحدة متناقضة من الافكار والمعتقدات والعواطف ، تتحور بين شكل ثقافي للقومية ( الدفاع عن اللغة ) وشكل ديني لها ، وتصل ايضا الى شعار الدفاع عن الارض ، فتمارس الوطنية لا القومية . ان السمة القومية المميزة لـ « هذه القومية » هي ولاؤها للعادات المتوارثة وللمثل العليا والقيم التقليدية المرتبطة بتاريخها وحضارتها ، والتي تقوم الاديان بالحفاظ عليها والدفاع عنها ، فحضارات شعوب آسيا وافريقيا مرتبطة بأديانها : الاسلام والهندوسية والبوذية والكونفوشية ومعتقدات القبائل الزنجية، حيث يتقدم الدين كمفهوم للعالم واطار للحياة اليومية واسباب لحضارة كاملة ( حالة الدين الاسلامي مثلا ) .

الشرط التاريخي للقومية في آسيا وافريقيا : القومية الافرو - آسيوية ظاهرة حديثة تاريخيا ، تتقدم وتتكشف في علاقتها بالشرط التاريخي الذي ساهم في سيرورتها ، أي بتاريخها الموسوم بـ « دياكتيك الاستعمار والتحرر » . ان ربط